ليتنى كنت أدرى!

للدكتور محمد عوض محمد

١

ليتنى كنت أدرى !
ما طواه الغيبُ من نَيْلٍ ووَيْلِ
وشقاء لابسٍ ثوبَ نعيمٍ
وظلامٍ أقتَمِ الوجه بهيمٍ
وقضاء مبرمٍ في جنح ليلِ
ليتنى كنت أدرى !

٢

ليتنى كنت أدرى !
يومَ أن سرت على النهج القويمِ ،
لم أَحِدْ عنه يميناً أو يسارَا
مُثبِتاً طرفى وقلبى وجنانى ،
فى طريق ضيقٍ ، واهى الأديمِ
يملأ الجفن تراباً
. . . . . وشقاء وغُبارا . . . .
أن مِنْ حولى جِنَاناً
وهواءً خالصا . . .
يملأ القلب صفاء وسرورا وفخارا . . .
عالَمٌ قد حُفَّ بالخير العميمِ
ساحر المنظر موفور النعيمِ
ليتنى كنت أدرى !

٣

ليتنى كنت أدرى !
حينما أُلبِسْتُ ثوباً من حديدٍ
ليس يَبْلَى . . . .
كى يقينى حادث الدهر العنيد . .
أنْ سيغدو الجسم مُضْنى
ومُعَنًّى بالقيود . .
والفؤاد الحرُّ رهناً
بسلاءٍ وجمودِ
يقتل الروح على الأيام قتلا . .
ليتنى كنت أدرى !

٤

ليتنى كنت أدرى !
حينما أمسكت كأسى بيمينى ،
أحتسى منها رحيقا وسُلافا ،
شَرِهاً لا يرتوى منى غليلٌ
نَهِماً لا أبتغى عنها انصرافا ،
أنى أشرب من داء دفينٍ
أنى أرشفها سما زعافا
ليتنى كنت أدرى !

صوت الإله!

أنصِتى يا جبالُ ! قد هدأ اللَّيـــلُ وأرْخَتْ جفونها الظلماء ؛
ومضى اليوم مُتْعَباً ينشُد الأمْـــنَ وقد كدَّ ظهرَه الإعياء ،
وسَرَتْ فى الوجودِ لهفة مشتا ق لمعنًى ينشق عنه الفضاء .
جثم الكون رابضا مُرْهفَ الأذ ن لِسِرٍّ توحى به العلياء :
لنشيدٍ يسرى إذا سكن الليـــل فتَرْوَى به النفوس الظِماءُ :
نَغَمٌ يترك النفوس وفيها منـــه نور وروعة وصفاء ؛
أنصتى يا جبال ! قد هدأ الليـــل وأرخت جفونها الظلماء !

* * *

أنصتى يا طيور ! قد سكن النَّشْـــرُ وآوت لوكرها العنقاء ،
وغطاء الظلماء قد شمَل الما لم فالقبح والجمال سواء ؛
فاستكنى فى الوكر أو فاستقرى فوق غصن تبـلُّهُ الأنداءُ
وأقلى الإنشادَ ! فالدهر والما لم والليـــل كله إصغاءُ :
لغناء ينساب كالجدول السا حر ؛ ما للقلوب عنه غَنَاءُ !
لا تعيه أذن السميع ولكن يملأ القلبَ حسنُه والرُّواءُ ...
أنصتى يا طيور ! قد سكن النـــشرُ وآوت لوكرها العنقاء ...

محمد عوض محمد